

المثقف العربي وتغيير القمع...

عبد الكريم البرازحي

ولهذا، ففي رأبي ان المطلوب أو ما نتظره من المثقف العربي اليوم، وبعد هذه السلسلة من الهزائم أو الفضائح العربية، هو ان يكف عن ان يكون مصدراً لهذا القمع. عليه ان يعرف ان الافكار مهما كانت موعلة في القدم أو الحداثة، في يميتها أو يساريتها، في سلفيتها أو عصريتها لن تفيد هذا الوطن في شيء، ولن تخرجه من دائرة الهزيمة والاستلاب. لقد بدلنا افكارنا منذ هزيمة ٤٨ عشرات المرات، ومع ذلك فما زالت الهزائم تلاحقنا.

ما زلنا عاجزين عن الانتصار العسكري، عاجزين عن الابداع في كل المجالات. والسبب هو اننا كمتقفين نريد ان نعيش افكارنا على انقاض افكار أخرى، وكحكام نريد ان نثبت عروشنا وسط نهر من الدم.

لذلك أعظم تحول يمكن ان يؤدي بنا الى أعظم انتصار على تخلفنا وعجزنا، هو ان نعيش افكارنا كمتقفين، لأن نغيرها بعد كل هزيمة ونستبدلها بافكار أخرى ومع صعود هذه السلطة أو تلك، ان نعيش افكارنا من خلال دفاعنا بشراسة عن كل الافكار، ومن خلال تحولنا من مثقفين ننتمي الى هذا النظام أو الحزب، الى هذا التيار الفكري والايديولوجي، الى مثقفين حقيقيين، ننتمي الى حرية الفكر والى مبدأ الحوار.

صنعاء اليمن

في اعتقادي ان على المثقف العربي اليوم ان يدرك ان هذه الدائرة المغلقة من القمع والتي تتوالد داخلها وتتناسل هزائم أمته العسكرية والثقافية والحضارية هي، في آخر المطاف من صنعه كمتقف وكمنظر للقمع الذي لم ولن ينتج عنه سوى الهزائم بعد الهزائم.

ان المثقف العربي كان وما يزال مسؤولاً الى حد كبير في تأسيس نظام القمع في وطننا والذي اصبح نظاماً شاملاً يحكمنا من المحيط الى الخليج ومن أقصى اليمين الى أقصى اليسار.

ذلك لان القمع الذي تمارسه الانظمة العربية الحاكمة ما هو الا تحول ضروري وتجسد حتمي لفكرة القمع التي في رؤوس المثقفين.

ان القمع يبدأ فكرة في رأس لمتقف، يبدأ قناعة في ان الحقيقة معه، وينتهي هراوة في يد السلطة. آلة القمع افكار يعتقدها المثقف خاطئة. وانا لا أقصد هنا بالمتقفين مثقفي السلطة فقط، وانما أقصد كل المثقفين، سواء كانوا مع السلطة او ضدها، داخل السلطة او خارجها. ومن اليمين كانوا او من اليسار. فجميعهم يفكرون بطريقة قمعية، وجميعهم نظروا وما زالوا ينظرون لحربنا حدودها القمع من كل الجهات، تماماً كما عمل اسلافهم من مثقفي المعتزلة. ان المثقف العربي الذي كان وما زال يضيق بأفكار الآخرين قد أدى الى أنظمة سياسية تضيق برؤوس المعارضين فتفصلها عن اجسادهم.